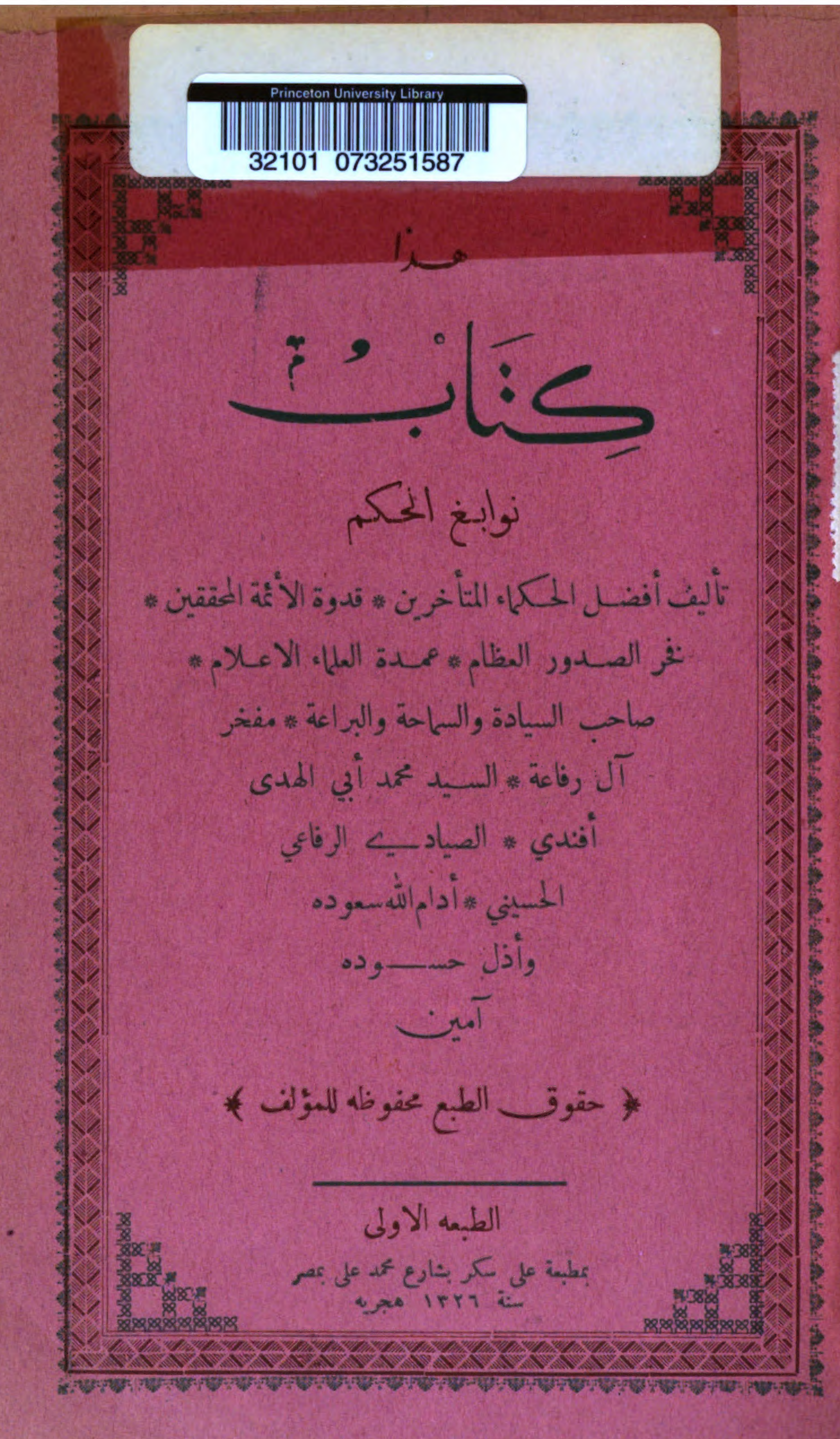
AL-SAYYADI

NAWABIGH AL-HIKAM



هذا

كتاب

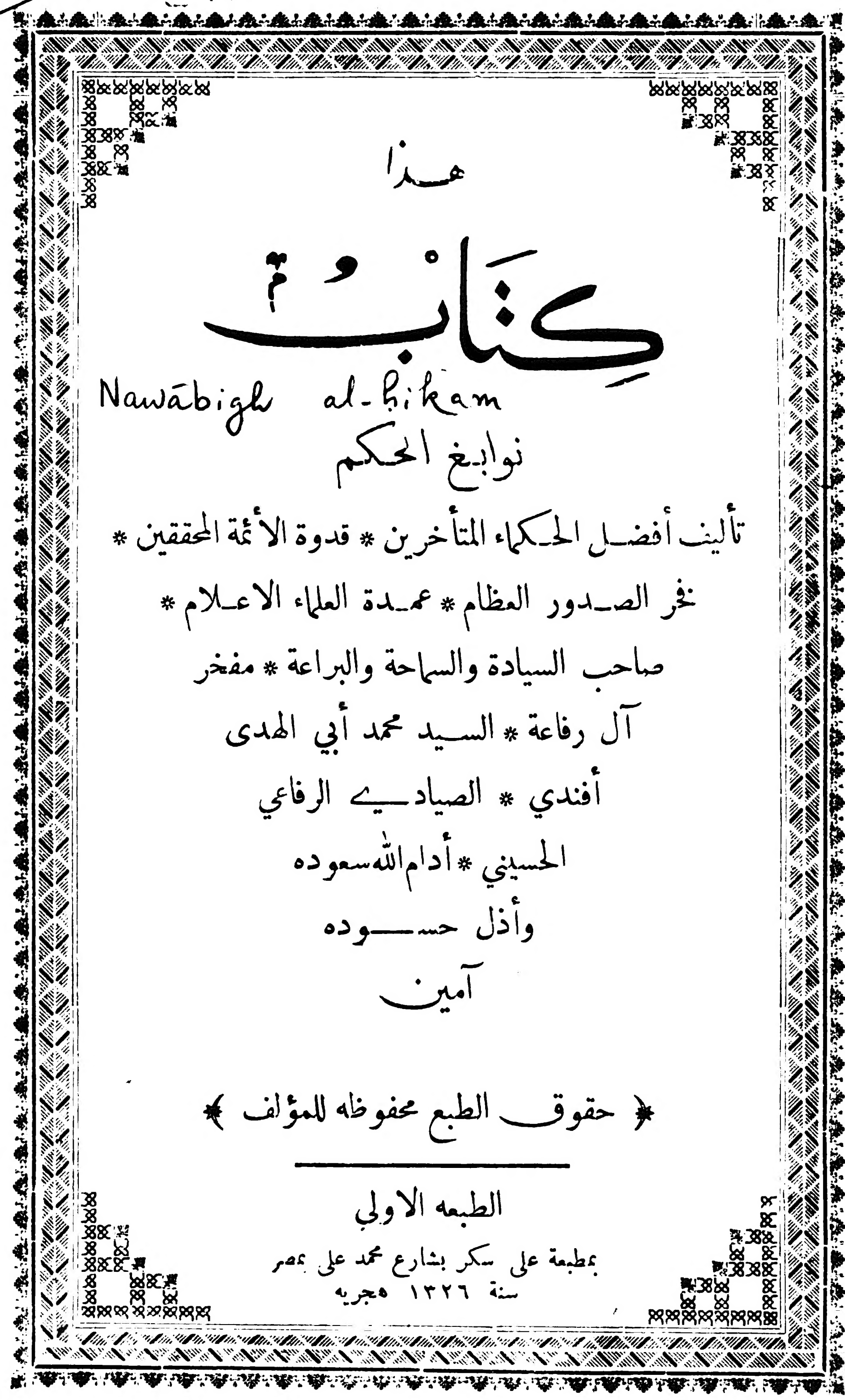
نوابغ الحكم

تأليف أفضل الحكماء المتأخرين * قدوة الأئمة المحققين *
فخر الصدور العظام * عمدة العلماء الاعلام *
صاحب السيادة والسماحة والبراعة * مفخر
آل رفاعة * السيد محمد أبي الهدى
أفندي * الصيادي الرفاعي
الحسيني * أدام الله سعوده
وأذل حسوده
آمين

الطبعه الاولى

بمطبعة على سكر بشارع محمد على بمصر
سنة ١٣٢٦ هجريه

al-Ṣayyādī, Muḥammad Abū al-Hudā



هذا

كتاب

Nawābigh al-ḥikam

نوابغ الحكم

تأليف أفضل الحكماء المتأخرين * قدوة الأئمة المحققين *
فخر الصدور العظام * عمدة العلماء الاعلام *
صاحب السيادة والسماحة والبراعة * مفخر
آل رفاعة * السيد محمد أبي الهدى
أفندي * الصيادي الرفاعي
الحسيني * أدام الله سعوده
وأذل حسوده
آمين

الطبعه الاولى
بمطبعة على سكر بشارع محمد على بمصر
سنة ١٣٢٦ هجريه



الحمد لله * والصلاة والسلام على سيدنا وسيد خلق الله * نبينا ومولانا (محمد) رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . * (اما بعد) * فيقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي * كان الله له عونا فى جميع الدواعي * والمسلمين أجمعين آمين * لما كانت الحكمة النظرية * المنطبقة على الاحكام الشريفة الشرعية * من أحسن الكلام الذي يعتني به بعد كلام الله ورسوله المكرم * صلى الله عليه وسلم * وبعد علوم الشريعة الغراء وكلام الصحابة والآل والاولياء الابطال * والعلماء اهل الكمال * وكون الكلمات الحكمية * من لباب الشريعة المصطفوية فلذلك أردت أن أخدم أولى الالباب * بشيء من هذا الباب * فكتبت هذا السفر المبارك وملأته بكلمات لي لم الصق بهن كلام أحد لا من السلف ولا من الخلف غير أن كل مارصعته في صحاف هذا الكتاب من جواهر الحكم ملتقط من ساحل بحر سيد العرب والعجم * نبينا النبي الاعظم * صلى الله عليه وسلم ومن رقائق معارف نوابه * ووراث فضله الفياض وخدام بابه * عليه صلوات الله وعلى آله واصحابه * وقد سميت هذا الكتاب المنتظم (نوابغ الحكم) والله المسئول أن ينفع به المحبين * وأن يجعله وسيلة خير لي تلحقني بالصالحين * انه الموفق المعين * الشرع الى

التوحيد سبيل * والعقل عليه دليل * وجحده أمر مستحيل

شؤن البرايا باختلاف صنوفها * على الباريء المبدي الشؤن دلائل

القرآن كنز الله الاعظم * وفكاك رصده نبيه محمد المحترم * ينتفع بجواهر بحره المتلاطم * قلوب قربتها القابليه الذاتيه الى الحق * فعرفت الحق بالحق لن ينفع مجرد القول بالتوحيد * ان لم يؤيد بتصديق النبي الكريم المصطفى السعيد * يدلك على هذا قول الله لحبيبه ومصطفاه (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقوله جل علاه (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) خطأ المرء يمحق منه الاصابه * ان لم يجمع بطاهر السريرة بين حب القرابة والصحابة * حب الآل فلاح * وحب الصحابة صلاح * بحب الآل يدرك سر الحال النبوي اللطيف * وبحب الاصحاب يدرك سر الشرع القويم الشريف * والجمع بين هذين الحبين * يدل على سعادة الدارين والتوفيق بيد الله * أشرف الاعمال ذكر الله * وأحسن الآداب خوف الله * وأجل الاخلاق الشفقة على خلق الله * والتمسك بسنة رسول الله عليه صلوات الله * عقل المرء زينته * واستقامته بينته * والعلم يزدان بالعمل والعمل يزدان بترك العلل * من اعانته الاقدار * ماهانته الاشرار * حسن الاخلاق * يدل على شرف الأعراق * حسن الخلق غنيمة كبرى وسوء الخلق مصيبة عظمى * تبرز من العيون حراب * ويصدر عن السكوت خطاب * آفة الحسب * سوء الأدب * عصام العلم العقل * بالعقل تشرف الاعمال * بالحرص هدم المنافع بالادب * يعظم النسب * الذكر جاذبة الطمأنينة * والفكر جاذبة الحكمة * والحكمة جاذبة الخيرات

ولا خير في مال جمعته الحيل * وسرت وراءه قوافل الظنون وتطلعت لابصار مخبآته العيون لا يضر الكريم * تحريف اللئيم * فان نور الحقيقة يسطع من خلال الخالين * يهدم الخب صومعة زوره * بكثرة فجوره * علم الاحمق عليه لا له * الخب يريد ستر عيوبه بالمال * والكامل يريد اعزاز شأنه بالحال * يقتني الخب الاموال الملطخة بدما الخلق * فتنعطف اسلبها الهمم فان لم تسلب بيد الانسان * تسلب بيد الزمان وتبقى لمقتنيها الدفاتر السود وليس للسؤال الالهي من جحود * رب ذي دعوى صدقه الزمان * وكذبه البرهان * وقد ينقض البرهان ما أحكمه الزمان * ولكل حقيقة ابان بين اللسان والقلب طريق يسلكه المتكلم * فلا يصل الكلام الى اللسان ألا وتنجلي به حقيقة * ولو بدات طريقته * حاجة كل مخلوق الى غيره تشهد بها البداهة * واللطائف التي في الانسان تكفيه نور بصره ان لم يمزج بنور آخر لم يبصر الالوان * ولطيفة سمعه ولمسه وشمه وطعمه ان لم تمزج بغيرها * لم تكشف لها حقيقة يقول بوجودها الانسان. فان كانت الحاجة في شؤنه حاكمة عليه * يجب أن لا يزعم الاستغناء عمن هو محتاج اليه وكما قامت الحاجة حاكمة على اللطائف * فبالطبع تكثر سلطتها من المرء على الكثائف. العاقل يقف في ساحات احتياجاته قانعا * فتقل بهدم الاطماع حاجته * وتحفظ كرامته والمقسوم حاصل * والمكتوب في دفتر الغيب واصل * من تدبر قصر الاجل اعرض عن طول الامل * عمل المرء الخير لغيره دهمة * وقصر خيره عليه مذمة وأخر الكفر كفران النعمة * استقامة أهل الحق على الحق * واستقامة أهل الباطل على الباطل المطلق * طيش العاقل * خير من متانة الخب * بخلي

الـكريم * خيرمن كرم البخيل * العقل ميزان * العقل يقف في النقطة الوسطى . لايفرط * ولا يقرط * حيل الحب اللئيم كيفما صنعت * وصنعت واضمرت وسترت * هى ظاهرة اللئيم ينتقي الـكلمة السيئة * من الوف الـكلمات الطيبات * علامة عقل الماكر * أنه أول مايقع على التأويل القبيح * وعقل الـكريم * أول مايقع على التأويل الحسن * الحقود لا يعفو ولا ينسى * والمتشوف للمكر * قد يعفو ولـكن لا ينسي * وسليم القلب العلي الهمة * يعفو ويجهد أن ينسى * الـكريم يترقب قولاً أو فعلاً يرضيك به * واللئيم يترقب قولاً أو فعلاً يسيئك به * المعروف لا يذكر الا ابعدأن يجحدو يكفر الـكريم بذكر المعروف * اذا جحدو كفر * لا ليمن به * ولـكن ليصون شرف المعروف من الاحتقار * فان القليل من المعروف محترم * عند أهل المعروف * من اضمر الخيانة لاحدمن الناس * لم يسلم من صدمات الغيب * الخائن ساقط محتقر ولو نطح القمر * لا بد ان يفطن الزمان للخوان * ولو بعد حين * فيرميهم واذا رماهم * مارفعهم * بعد ذلك * من غلا دمـه بالاغراض * واشتغلت افكاره بالاحقاد * وأمل المعالي بالحيل مثاله كحمار الرحي * يدوروغايته مبتدؤه قد يظهر الخائن * بثوب الامين * والماكر الغادر * بكسوة السليم القلب المأمون الغوائل ولـكن تصرعه الاقدار من نيته * على أم رأسه فكلما وثب سقط تلذ للنذل معاشرة مثله ولو بالاهانة * وتصعب عليه معاشرة الـكرام لو بالعز والصيانة * الـكريم وفى ولو غدره صديقه * واللئيم غدار ولو عامله بالوفاء رفيقه الوغد يرى الذي له ولا يرى الذي عليه * الطاهر القلب الصادق الحب يرى عيب محبوبه وكأنه ماراه ويجهد أن ينساه * ويريد منه كلمة جميلة ليعفو له بها

عن قبيحة ثقيلة * والمغشوش القلب الكاذب الحب يختلق لصاحبه العيب حتى لا ترى عينه محاسنه * ولا تبصر الا مساويه التي اختلقها له * ويريد كلمة كيفما كانت ليجعلها وسيلة يحكم عليه بها بالقبائح * وينسب له بسببها الفضائح * لم ينفع الذكاء بلا عقل وسيع * ولم ينفع العقل الوسيع * بلا قلب طاهر ونية تحمل الخير للناس اللئيم يخدش عرضه * اللئيم بوجه قطمي * فيتأول له * ويرضى عنه ويعمر مجده الكريم * فيتأول له ويغضب عليه * سيء الاخلاق عبد ظنونه * وكريم الاخلاق ظنه عبده * يفطن للحسن ويتغابى عن القبيح اللئيم اذا أعانه الكريم حقد عليه * ووجه سهام الغدر اليه * اعجز الخلق الماكر * وأذلهم الغادر * وأقبحهم سيء الاخلاق * ومن حرف الحق وستر الحقيقة ونبذ بعكسها شرفهما مات وناره في قلبه * العاقل الكريم يقول اذا خدش الشرف في العلن * ينبغي أعماره في العلن * ويقصد بذلك مدارات الكرام * ومصاحبة أهل الفضل * وتحسين السيرة * وتطهير السريره واللئيم يقولها ويقصد بذلك عمل المكر * والانتقام والدسيسة والله تعالى يقول (وقد خاب من دساها) وهنا الفرق بين الرجلين الفاجر اذنه سماعة للكذب من أهل الكذب وقلبه مستعد لقبوله منهم * والطيب الطاهر أذنه سماعة للصدق من أهله وقلبه يأخذ ماصفا ويدع ما كدر الخداع المحتال لا يخدع الا نفسه * قال الله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) الخداع المحتال يضجر بصحبة الكريم الطاهر القلب * وينبسط بصحبة أهل الشر والخديعة * لان أقوالهم وأعمالهم توافق ما في نفسه * العاقل يستر أطواره الخبيثة بالاعمال الطيبة

هذا ان كان لئيما وعاقلاً حكيماً * والخب بعيد عن هذا * والعاقل الكريم قوله وفعله وكل ماهو عليه طيب في طيب في طيب * لن يعثر الكريم وان عثر قام ثم ان عثر قام وان قام بعدها لم يعثر * ولن يسلم اللئيم فان قام عثر ثم ان قام عثر ثم ان قام عثر ثم بعد الثالثه ان عثر لم يقم * والاخلاق روح المرء بها يقوم * المال يفنى والحق يبقى * حفرة اللئيم له * نبل اللئيم يرجع اليه يضرب به غيره فيقتل نفسه * قلب المحق أمين بالحق * والمبطل يريدان أن يجعل باطله حقاً فيقول له تالى الحق (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ما وقف مع الحق الا أهل الحق (وكفى بالله وليا) خير ما يستعان به على النوائب الصبر * المؤيد بصدق التوكل على الله لطائف المعاني تفعل في كثائف المواد * رقائق اللطائف تفتق رتق حجب الكثائف * من حفظ حقوق أهل الحقوق صان شأنه من العقوق * من نبذ الطاعة أنسل من الجماعه * من رضي بالله أرضاه الله من استهان باهل الحق ذهب مهاناً * من استعان بالحق ماغلب * من آمن بالقدير لم تسخطه المقادير * من عول على الحق وافقته القلوب ولو خالفته القوالب * العقل الكامل يمنع عن الاغترار بالزائل * كثرة الحطام فتنة أو مشغلة * صحبة أهل الاهواء سم * وصحبة عبيد الدنيا هم * من أكسبه الذنب ذلة وتوبة يرجى أن يلمع له من خلالهما نور المغفره * ومن أكسبه العمل إمناً وإستكباراً يخشى أن تلهب له من خلالهما زفرة القطيمة * رب دمعة هطلت في الله جبرت كسراً وأزالت فقراً وأورثت نصراً * رب ثروة نفس هدمت مجداً وأزالت سعداً وأكسبت صدا ورداً * من تذبذب في طرق

الطرق سبقه العرج * من استخف بنقض العهود أقدم على تجاوز الحدود من أضاع حق العهد لم يحفظ واجبات الود * من كان همه درهمك حرام عليه همك * متى طابت نفسه بالاشرار * لم تطب به نفوس الاخيار من أذى الجار لم يكن من الاحرار * من علت همته فليصبر * من توكل على الله وعمل بما يرضيه فليطمئن من وقف في العمل بين الرأى والتدبير * والحكم والتقدير * فقد أصاب القضاء دفتر الاقوال * والغطاء الغيبي دفتر الاعمال الطبائع سلسلها فتراها تناهت ووقفت محتاجة للصانع القديم * فهناك وحد ولا تخض بالاين والكيف فتهلك كل حال من أحوالك * يشهد عليك بالحيرة ويسوقك للمعرفة فقف في حيرتك معظماً لاجاحداً وقف في معرفتك مستدلاً لامتحيراً تلحق بأهل السلامة * في قالبك أنموذج الكثائف * وفي خزانة قلبك أنموذج اللطائف * فاغتنم من الانموذجين أسرار المعارف * حبة المحبة * تزرع فى القلب فان أخلص بها نمت * وان لم يخلص بها انعدمت * كل نكتة معنوية تزرع في القلب فتثمر مقدار العقل * فان علا العقل علت * وان سفل سفلت * الكذاب من المحبين من أنطوت همته على الاغراض الدنيويه * واللئيم منهما من لم يقبل العذر ويقدم غرضه على صديقه مهما تملق الكاذب * جربه بمخالفة هواه وتراه خيال الكذاب وسيع وعلمه قليل وعمله ضيق * من ارتفع بالغلبة أسقط بها * ومن ارتفع بالحقائق لم تسقطه الشقاشق * الفضل حي وان مات * خزائن الحق قلوب الخلق * يجحد الحاسد حق المحق بلسانه * ويذعن له بجنانه * نوع العظماء عزيز * ماأنصف عالما جاهل * الفضلاء من أهل الكمالات الجمة

هدف مطاعن الجهلاء * فرية الجاهل * لاتدخل اذن العاقل * متى استنار علم العالم بنـور الله * عرف مقادير الرجال * فاعظم شانهـم * وخالف من شأنهم * ومتى أظلم علم العالم بظلامة الحسـد * ورؤية النفس * وقف مع ابليس * فاستنفس السفساف واحتقر النفيس * من أضمر الغـدر لغيره * لم يأمن غائلة أحد * لاتشارك البله بحسن الظن المطلق * ولاتشارك الاشرار بسوء الظن المطلق * وكن بينها خيرا * فالحكمة رفيقة أوساط الامور * لاتكذب علي نفسك * وتصدق ما كذبت به * اذا أردت الصواب * فخذ كل شيء من معدنه * فان الحقائق لاتتغـير * استخفاف أهل الفضائل * دليـل على جهل الجاهل * بتوقيرك أهل الـكمال توقر * بر الوالدين بركة في الدارين صديقك من لايثقل عليك * ولا يجلب الضنك اليك * العاقل حيسوب يريد من الناس مايريد أن يراد منـه * شرف المخاللة * بالمقابلة * انحط عن الهمة * من يزعم مخاللتك * ولم يتدبر المقابلة اشرف الصديقين * من يقابل على الحسنة * ويعفو عن السيئة * يرضي العاقل * عن من تسمي باسم الصديق * ولم يحسن ولم يسيء * علامة أولاد الزنا العقوق * وكفران النعمة وجحد الحقوق * آمال العاقل * تحت الامكان * وآمال المأفون فوق الامكان * البر له مكان * والمعاملة في الحقوق مع الناس لها مكان * فلا تدخل المعاملة في البر ولاتمزج الخير بالشر * اذا قمت بالبر فلا تشبه بما يفسده من منّ أواذى * واذا عاملت الناس فلا تمسس حقوقهم * قلت أوجلت بما لايرضى المولى * اذا عاملت بمال فاجعل من تعامله مربوطا بالحق * لايقدر على الانحراف عنه * فان فرطت واوذيت بعد ذلك * فعليك الملام * اضر

الناس عليك * من يظلم بك وينسب الظلم اليك * المروه فوق المال * من اشتريته بمحض المال فما اشتريته * كونه يشتري بالزياده * الكريم يسترق بالاحسان * ولكن اذا شرفت أخلاقه * وطابت أعراقه * الكريم لا ينفك عن المحسن اليه * ويصفح له عن العثرة * ويعفو عن الهفوة * والكبير من اذا كبرت جناية الجاني عليه عفا عنه * الاصالة في الانسان لا تكمل بقول القائل أنا ابن فلان * بل نظامها الصدق والايمان * والبر والاحسان * والطور الذي لا يشان * من جرد نفسه لاساءة الناس * تحت بردة الاصالة * فقد كذب دعواه * وسب بلسان افعاله امه واباه * وخالف الله * ورسول الله * عليه اتم صلوات الله * لا تأمن الغدار * ولا تصدق الكذاب * ولا ترافق الجبان ولا تصحب جاحد النعم * ولا تلائم من يؤذي الناس * فان عاقبة السوء تدور عليه ونبال تهجمه ترجع اليه * امنع الحصون العدل * والتوكل على الله * وأقرب الطرق الى الله * الذل لله * والشفقة على خلق الله * من جمع مالاً من غير الحلال أتلف في طرق الحرام * وبقي عليه الوبال * أبت القدرة أن تبقي مالاً كسرت بجمعه القلوب * وتعلقت به العيون * وحرفت لجمعه الحقائق * وكثرت به من الناس العلائق * وان غفل عن اتلافه المخلوق * فحاشا أن يغفل عن اتلافه ومحق جامعه الخالق * من صدق الخدمة لابويه في ما يحسن لدى أهل النظر * خدمه اولاده ان شاؤا وان أبوا في الصغر والكبر * لا يستغرب هجوم أهل الباطل على أهل الحق * فان الصلحاء والعلماء والعقلاء * هم هدف لطعونات الاشقياء والجهلاء والسفهاء * والقول يعتبر بنسبة قائله * والنقل يصدق بالنظر الى

ناقله * اجرء الناس على الكرام * اللئام * من خبثت طينته * وساءت ولادته *
فلا عتب عليه * اذ كل مايصدر من الشر منه * فلا بد عنه * غير مستغرب
طيب الرائحة من المسك * انما يستغرب طيب الرائحة من الخبث * لا تعجب
من فرع وافق أصله * وأجرى على نسق أصله فعله * ربما خبث الاناء
فافسد الماء * رب كلمة قنعت بالشبهة وتحتها البر والمروؤة * رب فعل لم يرده
فاعله * أصدق الاخبار أخبار القلوب الطاهرة * اكذب الزعومات الاخذ
بالمنامات خبيث الفطرة يصدق الشر بالاشاعه * ويكذب الخير بالعيان * أجهل
الناس من تعدى الحدود * ونقض العهود * ولم يفرق بين الموجود والمفقود *
كريم النبعة * لا يكفر النعمة * لا يقدر على حفظ حقوق الجميل * وشرف
البر والاحسان من لم يساعده حسبه * ويسعفه عقله وأدبه * اذا غلب
الذكاء والعلم العقل * فبضاعة صاحبهما رابحة * واذا غلب العقل فتجارة الرجل
كاسدة * وأعماله فاسدة * ظن العاقل أصدق من مشاهدة المأفون * ناقص
الحزم * فاتر العزم * من لم يغلب هواه فما هو من العزم بشيء * اشرف
الخصال بعد الايمان * مروؤة لم تهدم باساءة * ورفق لم يهدم بخديعه * وعمل
لم يهدم برياء * لا يرضى العاقل أن يرى العوبة هواه * الخواض مغراض *
لسان المغراض لحبال آماله مقراض * الشهامة ركن المجد الاكبر * من لم
تعظم في الحق شهامته * لم ترفع في مجالس أولى الفضل هامته * رب أمل
غلا قدره فحط من صاحبه قدره * كل مادة لا تخلو عن معنى * مزجت
المواد بالمعاني * وعلت المعاني عن المواد * كل لطيفة في الوجود * لو أقيم
لها جسم لكبرت الوجود بمائة ألف مرة * لطفت النجوم * برقة أجسامها

النورانيه * فهال كبرها * وقابلها الاجسام الكثيفة الارضية * فعظم بالنسبة اليها صغرها * فعرفتنا الحكمة * ان من لطف كبر * ومن كثف بخشونته صغر * اياك وكثافة الطبع * فانها تحقر الخطير * وتصغر الكبير * خذ الادب صاحباً * وابشر بالانس الدائم * صاحب الكبار * ولا تحتقر الصغار * وكن في طورك الرجل الوسط * انتظم بسلك الحكماء * وان لم تكن حكيما * فان عشير القوم * يحسب في عدادهم * خل الخل الذي يصافي وقتك * قال تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) صف نفسك في صف أهل التقوى * وان لم تبلغ مراتبهم * فان من أحب قوما حشر معهم * رب آن سكتت الالسن * وتكلمت العيون * رب آن كتبت سطور القلوب * على الوجوه رب آن أفصحت الالسن * وأعربت * وما أفهمت * رب آن فيه السكوت والافصاح سواء * رب بيان سحر * ورب لين قول قهر * رب جنيب عذر * ورب قريب غدر * في الاشارة * قد تنطوي عبارة * في الاغلاق * قد يندمج ايضاح * في البعد قد يكمن قرب * في الائتلاف * قد يخبا اختلاف * في العلم * قد يستتر الجهل * القلب يكتم والوجه يظهر * السريرة مندمجة في السيرة * لم تقف الهمة * الا حيث تطيب * عين الحاسد عمياء وأذن الحقود صماء * ونور الحق يفضح الحقائق * وان تعامي المارق * كل كلمة فيها معنى * من حال قائلها في أي أسلوب وضعت * وعلى أي قصد جاءت * وبأي مطلب وردت تندرج أسرار القلوب * في جمل الاقوال * تدبر كلام الرجل * وتعرف كماله * ان وقفت مع الحقائق * ماظلمت أحدا حقه * وان زلقت مع هواك * اخترت لنفسك

مايحلو لها * وفاتك السوم * لم ينقع الفرار * حالة تصرف الاقدار * وهنا ناسب ان أذكر قصيدة لى * انطوت على طائفة من الحكم * ابرزها في مصنوعات الباري الحكم وهي *

ما للانام من القضاء فرار * رغم الورى تتصرف الاقدار
حكم تتيه لها العقول بطيها * وبنشرها تتنوع الاسرار
آيات قدرة قادر سيارة * وبسمكها الفلك العظيم يدار
تطوى الرقائق فى الدجى ويليه من * منشور غيب الغامضات نهار
هذا يقول كثافة ولطافة * والحكم فيه الطمس والابصار
ومن العجائب في النفوس دقائق * حارت لكشف رموزها الافكار
نسق يحافظه الخيال مرصع * بجواهر لنظامها آثار
تجلوه ذاكرة متى مسته ابـ * ـرز سره وأميطت الاستار
ومخاطب ومخاطب وكلاهما * ضمن الخواطر قافل سيار
وهبوط الهام وصعدة فكرة * تبدو ولم يسبق لها استحضار
وشراع بسط بعد قبض لم يقم * بكليهما سبب اليه يصار
وخوابط لم تعتصم بضوابط * والبخل ثم الجود والايثار
والحب والبغض اللذان طواهما * معنى له ضمن القلوب مدار
والخوف والامن المريض ومثله الـ * أصغار للاشياء والاكبار
وتعزز وتذلل وترفع * وتملق والجهر والاسرار
والحرص عن شره وزهد خالص * وتواضع فى الطور واستكبار
والحلم والغضب القبيح ونخوة * ودناءة والعفو والاضرار

والعدل حكما مثلما الشرع ارتضى * والظلم والاقــلاع والاصرار
وعجائب من ذي الفنون كثيرة * هذي النفوس لـكنزها مضمار
دلت صنوف صفوفها في كونها * ان الاله الفـاعل المختــــار
مزج البراري في البحار ونوعها * فرد تركب نمطه الاغيـار
ومن الهواء الى التراب رسائل * فالماء فسر سرها والنـــــار
والشمس تسطع والدجى غلفا له * ساج تعـدل ميله الاقـــــار
وبروز نوع الآدمي وطيـه * في النشر والاقشاع والامطار
وتخالف الآثار ضمن طباعهـا * وتنسق الايام والادوار
كل بدايته تدل عـلى نها * ية امره والصانع الجبــــار
بنيت على متن الفراق معالم ال * اكوان فقـد ما به استقرار
الملك لله المهيمن وحـده * وهو القـديم الواحد القهار
سلم اخي له الامور ولا تـكن * خبـا يعطل فالبطالة نار
اعقل وبعدئذ فكن متوكلا * ودع الهوى ان الهوى غرار
وخـذ النبي وسيلة وبشرعـه * متمسكا كن فهـو صاح منـار
لاتزلقن عن نهجـه فبنوره الـ * اجلى استضاء السادة الابرار
وارجـع لربك مـوقنا فسواه ما * فى الدار لا وجـلاله ديار

هذا وكون هذه القصيده * لم تخرج عن اسلوب الـكتاب * وسيجيء انشاء الله مثلها في هذا الباب * فلذلك رصعت بجواهر حكمها الصحاف والسطور * والى الله تصير الامور * أي شيء يلذ للعاقل في هذه الدنيا ونشر مظهرها السامي القباب * طي في تراب * متى كمل عقل المرء زهد قلبه * متى تفكر

العاقل * بهذا الظل الزائل طرح في مستعارات * وأشتغل بالباقيات الصالحات * حجاب الليل * يكشف بالنهار * وضوء النهار * يطوي بالليل * فلا النهار زائل * ولا الليل حائل * ومن هنا تعلم ايها اللبيب ان اجزاء المصنوعات هي في طي بعضها ودائع * والكل الى الله راجع * قف مع فكرتك * في حكمة افناء الحادثات متدبرا * وقف في تدبرك حكمة الايجاد متفكراً * تعلم السر المندمج * في قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وهناك تعرف * ان الغافل ممتحن * وان التنبه * يصون النير الفكرة من الفتن * سعادة الدنيا صحة الايمان بالله * وسعادة الاخرة الاعراض عن غير الله * يعرف ذو اللب سرائر الشؤن * بباصر القلب لا بباصرة العيون * أحمق الناس من يرد بفهمه السقيم * أحكام القرآن العظيم * ولم يعلم أن عبد الاغيار * لا يقف على اسرار كلام الجبار * من طهرت سريرته * شرفت سيرته * خالط الناس وقلبه مع الله * من استقر في قلبه خوف الله فر من قلبه خوف غير الله * من غفل عن الله * استحقر موبقات أعماله * الاحكام صوادع * والحادثات ودائع * فمن جهل حكم الوديعة * لم يعرف صرعة القطيعة * مد تجاه الشاخص الظل * ولم يكن له ولي من الذل * فالظلال * لطف يرسم سر الوجود الزائل * والشاخص * كثافة عيان تتلو الا كل شيء ما خلا الله باطل * خمر الامال * افعل من خمرة الدنان * نقد الوقت * اذا لم يصرف في وقته * صار زيفا * من لم يفقه سر تحول المواقيت * لم يفرق بين قطع الصخر واليواقيت * التسويف بالاعمال الصالحة * من خدع الشيطان * والاسراع بها من نفحات الرحمن

جهلك بنشأة تقلبك في عالم القـدم * وبانقلابك الى شطحان العـدم وسيرك لاعلى هواك * يلزمك بمعرفـة من سواك * فان الزمتك الحـيرة تعظيمه * مسـتدلا عليه بمصنوعاته * فقـد فزت * وان خرت فشككت هلـكت * اعطاك افعالا اختيارية صرفك فيها * واسـتودع فيـك ا . "لا اضطرارية صرفها فيـك * فبـالاختيارات اطلقك * فلم تكن مجبورا وبالاضطراريات . قيدك فلم تكن مستبدا . وابلغ علمك فيك . الى مقام معلوم واقصر علمك بك . وجعلك سجل الفنون والعلوم . بك طواها . وابعد عنك مداها . وقال لك انظر وتفكر . وافقه وتدبر . فان اعترفت بجهلك بنفسك . عرفته . وهذا معنى من عرف نفسه . فقد عرف ربه . حياتك المقيدة . دليل على حياته المطلقه . قيدك في سمعك . وبصرك . وكل صفاتك . برهان لا يرد . ودليل لايجحد . على اطلاقه في صفاته . فخـذ من اسرار هذه القيود . أحكام براهين ذلك الاطلاق . وأشهد من حيرتك الـكبرى . ودهشتك الوفرى . حرفاً مكتوباً . يبصر ولا يقرأ . متى تعلقت فكرتك بالاين والـكيف . جهلت . فزلقت . ومتى صرفتها لتدبر الحـكم الدالة عليه . وصلت بعزيمة عرفانك اليه . تقـذت من ورطة الجهل . وسلمت من أغلاط العقل . ورددت زعومات العقل . الى محبوبة النقل . وقلت لنفسك ولمن شاكلك . عنـد غائلة الظنون . (فأسئلوا أهـل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اراد مزج اللاهوت . بالناسوت . قوم وقفوا عن فهم السرين . فانزلوا القدم . منزلة العين . جعلوا الـكامة عيناً . والاحاطة المطلقة أيناً . وأختطفتهم الانفعالات . فظنوا الـكلمة البارزة

عن الذات . عين الذات . وحسبوا النفخة عين النافخ . وافراغ الرسوخ ذات الراسخ * والمفعول في نسق الكيان * هو الفاعل * والمقول فى طي النفخ * هو القائل * وقنبوا العينية بالمزج * فزادوا عليها جزءاً آخر * فحسبوا الباطن الظاهر * والاول الآخر * وظنوا ان نعوت القدم * اذا طرأ بعض معانيها على الحدث * يجعله قديماً * ووضعوا في التقديم تأخيراً * وفى التأخير تقديماً * وتوهموا ان صفة الخلق * ذات الخالق . وان لمعة الشروق عين الشارق . وزاغوا بجعل المعرف المعروف . والصفة الموصوف . وقام اهل الحق . فأخذوا من جمع الحكمة بالفروق . وماجعلوا يفرس عين فروق . وانزلوا الحقائق منازلها . فانبلجت انوارها . وبرزت للعيان اسرارها . وافرد القدم . بذلك عن الحدث . كما هو فى طي غيبه مفرد . وتلا نذير الحق (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) وتمت كلمة ربك ولا تبديل لكلمات الله . ولا اله الا الله . وقام قوم . فارادوا هدم الاسباب بزعم التوحيد . وحسبوا الاخذ بالاسباب من الشرك والكفر . ونسوا ان خالق الاسباب أقامها آلة للنفع والضر (ألا له الخلق والامر) ولو قيل لقائلهم . لم لبست هذه الثياب . واسدلت هذا الرداء الممدود . لقال لستر العورة وصيانة الوجود . وهو يعلم ان الله هو الستار . وهو الذي يصون العبد في ليله والنهار . فلو قيل له اشركت . باتخاذك ضد الاسم الاقدس وحكمه العظيم . هذا الستر . وسقطت في وهدة الشرك والكفر . اتنصل عن ذلك بالادلة والبراهين . وجعل هذه الاسباب واجبة الاستعمال بحكم مبين . فيقال له هناك . الدليل الذي يشمل الجزء . يمكن شموله للكل والبرهان

الذي يثبت حكما للفرع • يثبت حكما للاصل • والاشياء تطلب باسبابها • ويدخل الى البيوت من ابوابها • وجحد الاسباب • جهل بالمسبب * غير ان الفعل * لا يعطي للاسباب * بل هو وصف خالقها برغم من ارتاب * ومن عرف اسرار الاسماء والصفات * واخذ بالآيات البينات * والكلمات النبويات * وجمع بين المعاني والاشارات * وفرق بين المحو والاثبات وتدبر حكم انما الاعمال بالنيات * تأدب مع العالم العاقل * وارشد الغافل الجاهل * وصان المسلمين من وهدة الاشراك * وعرف ان العجز عن درك الادراك ادراك * وقد انفات آخرون * فعارضوا المأثور * بزيارة القبور * واقاموا نتائج اوهام * لم تجل في الصدور * وزعموا نداء الميت عبادة * وانه هو المقصود عند الزائر لحصول الاستفادة * والحال ان الزائر اعتقد بما جزم به في نفسه ان ذلك المزور ممن احبهم الله * فزاره لصفة المحبة وهي تعود الى الله * واتخذ تلك الصفة وسيلة الى الله * يرجو ببركتها قضاء حاجاته وتفريج كرباته * معتقدا ان ذلك العبد المحبب من اولياء الله * وامرنا بحمل المسلمين على الصلاح * وانبأنا الكتاب العزيز * والسنة الكريمة * بأن سوء الظن من الآثام القباح * واذا تعارضت الدلالات * فعلينا ان ندرأ الحدود بالشبهات * فرفع هذه الزعوم الى ما يكفر اهل القبلة * جهل بالشرع الشريف وضلة * والاحكام تدور مع العلل * وتحريف المقاصد من اقبح الزلل وصاح آخرون لم يزين بعض هذه الطوائف القبور * ولم يكن ذلك بالامر المأثور * فقل لهم هل اللباس الذي زينتم به اجسامكم كان مأثوراً * وهل كان ذلك في الكتاب مسطوراً * والحي كالميت في هذا المعنى المضمون * (بشاهد انك ميت وانهم

ميتون) وحرمة الرجل ميتا كحرمته في حياته * واعزازمرقده حرمة لذاته* واجتذاب للقلوب للاخذ بصفاته * واعماله المباركة وعاداته * واطواره المحمديه ومعتقداته * وهناك ينظر لمعتقدات الرجل واحواله * وشرائف اخلاقه واعماله * فان كانت تدل على الله * وتلزم باتباع رسول الله * فتعظيم مرقده لوجه الله من تعظيم شعائر الله * وتحريف المقاصد عن حقائقها عناد * وردها فساد * (وما ربك بظلام للعباد) القلوب المظلمه * اوعية الشبهات الفاسده * والقلوب النيرة لاتختلج الا بما فيه للمخلوقين الفائده * اسرار الاقدار * تبرز مالم يجل في الافكار * وفي اسر يوسف وسجنه واجلاسه في سرير الامر عزيزاً * عبرة تقول باسان الحكمة * (فاعتبروا ياأولى الابصار*) بقاء قوم الحادثات * على حال من المستحيلات * (ان في اختلاف الليل والنهار لآيات) الحكيم يوقر الكبير * ويرحم الصغير * وبآداب الدين يستنير * الجاهل يغفله الوقت * فيكفر المعروف * ويجهر بالمنكر * ويزعم ان آيتي الليل والنهار في محور لايتغير* في الطوايا * خزائن النوايا* نار الخديعة* تلهب في ثوب صاحبها * عين المتجسس عمياء * لسان الخواض اخرس عزم المؤذى كليل * امام المتجرئ على اذى الناس * وهدة لا بد ان يسقط فيها * ومتى سقط ماخرج (ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) المغتاب لمن اصغي له سباب * النمام لاينظر الى وجه واحد * من قاد امرأ لاذية امرئ آخر بغير حق * فليترقب قوده ثالثا لاذيته * من لم يملك رأيه ويغلب نفسه عند الغضب * لاينتفع به عند الرضا * الوقوف مع الجبان * خذلان* نصير وقتك ماهو لك بنصير * وعشير مظهرك ماهو لك بعشير * درهم

يغتنم من حلال * خير من آلاف دراهم تكتسب بوبال * اذ البركة تصلح بذلك الدرهم الوجود والحال * ونبال العيون وسهام القلوب تتصرف بيد القدرة فى تلك الدراهم الكثيرة بمحق لايخطرعلى البال * كسرة خبزتؤكل ولم يمسسها ذل * خير من طعام الدنيا كله اذا لحقه مايشين ويذل * تحدث بين المتحابين شؤن فيها من لطائف الحب العجائب * من ذل وانكسار * وخضوع وافتقار * وانحطاط عن المراتب * وصبر على المتاعب * لايقلب طورها الا الخيانة من احدالجانبين * ومتى شبت زفرة الخيانة محيت آية الامانه * عقل الرجل سلمه الى المعالي * فان كان سليما بلغه ذراها * بما يرضى الله * وان كان مغشوشا * رفعه بالغلبة فبغى على خلق الله وكان خصمه الله * لا يضر العبد النقي فرية الخواض الدني * فان فى طي عبارته مايشهدعليه بالبهتان والظلم والعدوان * تسوق الدني همته للحط على الزكى النقي بلا سبب * وكذلك الكلاب * تنبح الطراق عن غير اسباب * تدخل الاغلاط في الحقائق * فاذا استيقنت بالتحريات العقليه السليمة * ظهرت * فان الحقائق لاتمتزج بغيرها فليتدبر * ينام الرجل البر الكريم ويد الاقدار تحرسه بأعماله (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء مانوى) رب خبل جعل حرفته لنيل اغراضه الذكر باسم الجلالة * وعد الصلاة والسلام علي سيد الآنام لمقاصده الدنيويه من الآلة * فصدمه صادم الرياء فاسقط عمله * وخيب امله * ومما ينسب للسيده فاطمة النبويه رضوان الله عليها

بالله ياقاريء القرآن كن حذراً * من الرياء الذى في القلب مسكنه
فرب تال تلا القرآن مجتهداً * بين الخلائق والقرآن يلعنه

العالم الكامل خصمه زمانه * واعداؤه اقرانه * جاء في الخبر ازهد الناس في العالم اهله وجيرانه * وفي التورية * ما كان حكيم في قوم قط الا وبغوا عليه * كثير البر * قليل شاكر * كل شأن ظواهره تدل على بواطنه * (من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيراً فخير وان شراً فشر) نعم تكشف تلك الحقيقة ابصار المحقين * عين ابى بكر * لا كعين ابى جهل * ما اعظم الفرق بين النظرين * وما ابعد المدى بين الهمتين * ابو بكر * روح الصدق ومادة الغيرة والوداد * وابو جهل دعمة المكر * واسطوانة البغي والفساد * وعلى اختلاف الشؤن (هل يستوي الذين يعلمون * والذين لا يعلمون) نبل الجاحد يفقأ عينه * في بطن الحق * جنود للحق * كل دليل يقوم في مقامه * بعقل المستدل به * لا عبرة بزور الحقود * فان الحكمة تحول بينه وبين عقول الالباء * وافهام النجباء * قليل البر عند طاهر الولادة كثير * وكثيره عند قبيح الولادة حقير * والنظرة الصحيحة تقرأ من وجه المنظور * ما أخبأته الصدور * لكل شيء آفة * وآفة السرائر القيافة * السر في الهيكل كمين * (ان في ذلك لآية للمتوسمين) يصلح كوامن الهياكل العلم والعقل * حسن الظن بمن دلك هيكله على سوء حاله * واحترس فامنع العقرب ان تلسع * لا تكن شر الصديقين * ولا قبيح الصاحبين * خل لك في الصحبة * ولا تخل عليك * فاذا فارقك صديقك * طب بقلبك * واسترح بعملك * ولا تكن ذا من واذى * فان المروءة كتامة * والدناءة فضاحة * شر الاصدقاء * من يحفظ القباح * وينسي الخلال الملاح * يترقب الغفلة * ويرصد المهلة * وخير الصحاب * من يحرص على صاحبه ان يضيع * فيشتري في سوق المحبة ولا

يبيع * الأعمال الصالحة تكتم * اذ الذي تعمل له سبحانه أولى وأعلم * الكريم لا يفضح لصديق سراً * ولا يكشف له سترا * ولا يسمعه من القول هجراً * ولا يريد له هجراً * من كانت محبته لآماله * دعه في قيود خلاله * فان أدواراً لازمته تقضي تارة على المرء فلا يبلغ في سربه أمله * ولا يقدر فى منصة عزه على ان يسد خلله * فمن كان لا يوقفه مع الصديق الا نيل الآمال * فذلك مفارق وان قرب * مباين وان استمال * لبئس فتى المحبه* محبك للأرب * اذ لو وقف على قدم المروءة لنال اربه بلا تعب * كيف تعلو همة من بغيته هذه الجيفة * وكذلك جاء في الخبر تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة * شيمة النجباء الوفاء * وسيمة الأخساء الجفاء * كره المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يرى في ديننا غلظة * فابتعد أيها اللبيب عمن يغلظ فى الدين * وهنا أبيات لي تناسب المقام فخذهن وكن من الشاكرين *

ما رأينا من غلظة في الدين * فدع الخب ذا الضلال المبين
وحد الله خالصا واتق الشـ * ـك وشرك المنازع المأفون
وتمسك بهدي طه النبي الصـ * ـادق الوعد والحبيب الأمين
لا تكن في وجانب الدين فظاً * أو غليظاً وانشط بعزم متين
وار وياصاحبي حديث المعالي * شيمة الطاهر الفتى العرنين
حسن الخلق صحح النهج وامزح * لا بفحش وأصدق بطور رصين
روّح القلب تارة بسماع * من كلام زين كدر ثمين
راح فيه الحادي يرتل مدح الـ * مصطفى صاحب الهدى واليقين

أو بمدح الآل الكرام وصحب * ورجال زهر ذوى تمكين
أو بممدوح حكمة أو بوعظ * ناصح من كلام أهل اليمين
أو نسيب أو راح يدمج معنى * غزل رق لا على التعيين
وخذ الطيبات من كل شيء * طيباً غير زالق مفتون
وتدرع بزينة الله وانظر * حكمة الصنع هاجراً للخؤن
واشكر الله واشكر الناس واهجر * كافراً نعمة الصديق المعين
واستر العيب وانصر الحق واصبر * واحفظ العهد رغم أهل الظنون
وتعلم طور الكرام وجانب * ناقص الاصل مستخف الدين
وتبجح فالدين رفق سناه * قد محا قسوة الألى باللين

وحيث ان الشعر خزانة الادب * وفاكهه فطاحل العرب * فلا بأس ان تأخذ لك أيها اللبيب منه حصة لا تصادم حكما * ولا تنازع من المرضيات علما * وأقول *

هل الشعر الا حكمة ورقيقة * تفاض لذى السمع النقي الذي يدرى
ومعنى لطيف روح القلب ينطوى * على غزل بالظبي والغصن والبدر
ومدح بثوب الصدق قنع رأسه * وتنبيه ذى رأى وتوبيخ ذى غدر
وذكر فصول من نخار مؤثل * بدين وعلم جاء بالنهي والامر
وموعظة تأتي بتهذيب عاقل * وتدمج مضمون النصيحة في الفكر
وأشرفه مدح النبي وآله * وأصحابه والقادة الخلص الغر
وأشرف منه ما تأرج بالثنا * على الله ممزوج للحامد بالذكر
وما زاد عن هذا فلغو وباطل * وان كان منظوماً فليس من الشعر

وهنا سأمر بك أيها المحب * على شيء من الاقسام التي ذكرتها لك كلها من كلمات نظمتهن * وفي المقاصد المطلوبة رصعتهن * فمن قولي في الحكمة *

دع الخب والزم صحبة الشهم وانقلب * بطبعك عمن طبعه يتقلب
نخير الاخلاء المقيم على الوفا * وشر الاخلاء امرؤ متعتب

ومن الرقائق * المسهمة بالحقائق *

قام معناك للمحاسن رمزاً * ياغزالا بالطرف للقلب غزّا
أنت جازيتنا عن الحب صدا * ولعمري بفعله المرء يجزى
قد تعززت بالجمال علينا * زادك الله يا غزيّل عزا

ومن الغزل

رحنا سنا نار نور الوجه نقتبس * من ذي جمال به قد يشرق الغلس
وقد تنفس صبح الخد منه لنا * برونق فيه من عطر الصبا نفس
ومر فينا وقد تحلو شمائله * برقة زانها حين التوى الميس
آه لوقت تقضى والحبيب على * منصة الحسن يغزونا ويفترس
يطير منا قلوباً حل قمتها * اليه وجداً ومنا اللب يختلس
تفوه السنة النجوى به واذا * رامت خطاب السوى أورى بها الخرس
كم عن هوى الحب تبنا ثم شب بنا * غرامه ومريض الحب ينتكس

ومن المدح الذي لا ريب فيه * ولا شك يعتريه *

قولي بالحبيب الأعظم * روح الوجود صلى الله عليه وسلم *

ما تهادت الا اليك النياق * يا حبيبا ذابت له العشاق

وقليل عليك لهفاً ووجداً * ان أذابت أصحابها الاشواق
أنت روح الوجود فى كل طور * ولغلفال عتمه اشراق
ماسجى حندس الوجودات الا * وانجلت من ضيائك الافاق
كل فضل من نور فضلك باد * وبهذا قد ما قضى الخلاق
جئت للخلق رحمة واماناً * وزكت أتباعك الأخلاق
كوكب انت قد برزت اخيراً * بعده في ابراجه السباق
أول آخر وفي حكم هذيـ * ـن المقامين كم لك استحقاق
أنت يا مصطفى المهيمن بحر * طاب رقراق مائه والمذاق
أنت عبد وللملوك الاعالي * ابدا في اعتابه اطراق
أنت طوراً محمد الكون طراً * أحمد الخلق صبحها البراق
لك من غامض العلوم معانٍ * قام منها بالسر منك انتساق
يابروحي غبار نعلك كم منـ * ـه لأنف المجد الصميم انتشاق
حين قيدتنا بشرعك قمنا * أهل حق وقيدنا أطلاق
بالشرع به اتيت تمنت * لو طوته بلبها الاحداق
كله حكمة وعدل وصدق * وهدى مسك نشره عباق
عشقتك الارواح في الغيب فالر * كبان منها الى حماك تساق
كل آن يهزها لك شوق * يشبه الجمر حره لا يطاق
فتسيل الدموع منا ولولا * سحب الدمع مسنا الاحراق
أنت سر مطلسم في كنوز الـ * ـكون حارت بكشفه الحذاق
اين يدري بكنه سرك قوم * علمهم قد تذيعه الأوراق

كل معنى من الغيوب خفي * رتقه من سناك فيه انفتاق
أنت أوضحت غامضات المعاني * فانجلى للافهام منها الرقاق
نحن لولاك والبرايا جميعا * في ظلام نسيجه اغلاق
يا حبيب القلوب كم ذاب منها * لك في طي نشره مشتاق
لك منا بكل طرفة عين * صلوات بها تضيق الطباق
ما تداعى القفول نحوك كل * همه فى السرى اليك السباق
وسلام من السلام لديه * علم ثوب عزه خفاق
يشمل الآل والصحابة دهراً * ما جرت حال ذكرك الآماق
والتحيات طيبات شؤن * لك يهدي صبوحها الاغتباق
فيطيب الحجاز والعرش والفر * ش بها بل وواسط والعراق

ومن التنبيه * لذي رأي * والتوبيخ لذي غدر *

حيرتنا عجائب التقدير * بكبير من شأنها وصغير
جاهل مرشد وخبل أمير * مالهذا المنام من تعبير
هذه آية الزمان فهاتوا * أسمعونا غرائب التفسير

ومن الفخار * الذي هو من حماس القسم اللطيف *
الموافق في رقائقه لحكم الشرع الشريف *

قمت أعلى من قمة العرش قلباً * ومن النيرات طوراً ونفسا
واذا ما جلست يوما بدست * كم جعلت الفطاحل الفصح خرسا
ولعمرى ما بين جنبي حقاً * أصبح العلم مستقراً وأمسى
بفنون تعطي الصدور انشراحاً * وكلام كقهوة الحان يحسى

ومن الحكمة ارتقيت بعزم * رتبة في مراتب المجـد قعسا
لم تذلل عزمي وشامخ طورى * شـفة شفها التدلل لعسا
لاولا درهم وبراق ماس * حفظته الكناز عن أن يمسا
أنا في ذمة الطباع رهين * مالغير الاخلاق أخضع رأسا
زانني المجـد ان أزل خلالي * لدنى لو هز في الافق قوسا
يستخف الجبال من كان شهماً * طاهر النبعتين معـنى وحسا
وسليل الغر الائمـة مهما * جل شأن بأهـله يتأسى
ما قسا الطارق المارك الا * كان منه وان تفاقم أقسا
هي هذى الدنيا بلا الدين والمجـ * ـد كحلس ان بيـع لم يسو فلسا

ومن الموعظة والنصيحة * وان تقدم منها شيء *

أقس على خب قسا * ولا تسامت شرسا
وراقب الله تعا * لى لا تضيع نفسا
وقف ببابه المنيـع * ـفي الصباح والمسا
متى علاه ذو الغنى * فاحكم عليه أفلسا
وصاحب الابرار واهـ * جـر ملقا تجسسا
وان ترم فهم غمو * ض كن كمن تحسسا
وللتواضـع انتهـض * والبشر خذه كالكسا
يزينـك البشر اذا * تخـدث منه ملبسا
قد أنزل الله عـلى * رب الكساء عبس
فاتل اذا اياتهـا * واطرح قرينا وسوسا

ولا تسوف فلرب * مغرب ما ألفسا

ومن المناجاة * المقرونة بالدعوات

الهي تداركني بلطفك انني * ضعيف وما لى غير قدسك يا ربي
أغثني فاني في عناء ولوعة * وفرج بمحض الفضل ياخالقي كربي
لقد أوهنت عزمي ذنوبي فنجني * بعفوك يا مولاي يا غافر الذنب

ومن التذكار * للأهل والدار

كتب الفراق على الفؤاد سطورا * بددن منه مشيده المعمورا
ونشرن من ظلم التباعد فوقه * لججا طمسن بموجهن النورا
قد غاب عن عيني الألى أحببتهم * وبقيت وحدي للنوى مقهورا
أبكي ترق لي الحجارة والبكا * يامي ليس يغير المسطورا
وأروح في الليل الطويل بلوعتي * أتذكر المطوي والمنشورا
يجري على فكري خيال أحبتي * فأرى الرفاق تظنني مسحورا
آه لوقت مر لي مع رفقة * قد مرت الاعوام فيه شهورا
تجلى على رفاق كاسات الصفا * فأتيه من نفحاتها مخمورا
مرت لياليها ومرت بعد ما * هي قد حالت والصفو صار كدورا
عاتبت يامي الزمان لفقدهم * وأرى الزمان وان قسا معذورا
وعجبت اذ صبر الفؤاد ولم يذب * ما كنت أحسب ان يكون صبورا

ومن الحقائق * بأسلوب الرقائق

وبرق الثنا ياما ضحكت ببعدكم * ولا غبتم فى طرفة العين عن عيني
فهل صدرت مني بواعث بعدكم * وفي البين هل ذنب يؤدى الى البين

وهل غفلت عيني وأنتم تدللا * نقلتم علواً نقطة العين للغين

ومن المدح للسادة القادة * في مدح الامام علي صاحب خارق العادة

قيل هل بيت كبيتين تلى * وحلا قلت الا أسمع وقل

أسد الله أبو الآل على * مقتدي كل صفي وولي

مقتدى كل صفي وولي * أسد الله أبو الآل على

فتلا السائل لا أسألكم * فرحا والفضل لله العلى

وكذلك فى مدح الامير * من ذلك النوع المطير

عجبا من قائل حب علي * لك دأب قلت ياهذا الخلى

قد تطاولت بقول سمج * أنا ديني في الورى حب على

ومن المدح للسادة الأعلام * أبيات بمدح الامام الرفاعي الهمام

أيها الغوث أحمد القوم أني * مستظل بظل ساحة بابك

وأبى الله ان تمس سهام الـ * خطب من كان لائذاً برحابك

أنت يا بضعة الحسين امام * تترامى الاسود في أعتابك

نائباً للنبي قمت وجهداً * فاح مسك الكساء من أثوابك

وأنا ما بقيت يا ابن الرفاعي * كيف دار الزمان عبد جنابك

ومن هذا المقام أبيات بمدح سيدي

الوالد الماجد المقدام

أعد على السمع ذكرى سيدي حسن * وادي المكارم تاج السادة ابن علي

شهم يرى السهم اذ يرنو برمشته * يوم الصدام فيلقى الخصم في وجل

قامت ببحبوحة الاجلال نبعته * ما بين خالد والفحل الوصي علي

نجاء والعز محتاط بمظهره * يقول هذا لعمر الله خير ولي

ومن هذا المقام بمدح السادة الثلاثة أشياخي * سيدي الوالد * والقطب الكبير بهاء الدين محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس * وابن عمي السيد علي آل خير الله الصيادي * رحمهم الله ورضي عنهم ونفعنا بهم *

ثلاثة أسياف أصول بحدها * على معتم الايام والخطب والضد

أبو البركات الفحل ذخري وصنوه * علي ابن خير الله والسيد المهدي

ومن هذا الباب بيتان بمدح سيدنا الامام الرفاعي * والامام السيد عز الدين أحمد الصياد * الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما *

أصول على دهري بسيفين منهما * بوارق سر الله بالنصر تنجلي

وتأتي فيوض الغيب من كل جانب * أبو العلمين المرتجي وأبو علي

وأتشرف بأن أجعل خاتمة هذا المبحث المبارك تخميسي * ليثي سيدي وشيخي القطب الرواس * رضي الله عنه يمدح الجد الاعظم * صلى الله عليه وسلم * فأقول *

قبل تشخيص صورتي في المرايا * قمت عبد التاج أهل المزايا

وعلى وهن همتي بالخطايا * ما ذكرت الحبيب روح البرايا

في مقام الا وقد غبت عني *

فعلى حالتي فراغ وشغل * هو روحي في طي بعد وقبل

كنز قدس مستجمع كل فضل * ليته جاد لي بقبلة نعل

هي أشهى من الف جنة عدن *

(عود حسن) وحد ولا تشبه * واجعل تأويلك للتنزيه * لا للتشبيه *

وهناك تجمع بين مقاصد السلف * والخلف * قرب من القلوب * وبعد عن العيون * قرب * وبعد * وفي الشأنين لا مسافة تحب * ولا مدة تكتب * انما الامر بالنسبة اليك * لا اليه * على ان الاين والمسافة والمدة * كل ذلك محمول عليك لا عليه * انت ان لم ترضع من ثدي الممازجة والمشاركة * تبطل حركاتك * فلا بصرك مبصر * ولا سمعك مفسر * ولا لامسك حاذق * ولا طاعمك ذائق * وهو غني عن العالمين * مالك يوم الدين * كل ما تراه العين * حجب في البين * العوالم مسخرة * والشؤن فيها مدبرة * وكلما دبر * فقد قدر * فلسفتك ان اخذت بها الى الحكمة الحقه * آمنت بكلام الله * واذعنت لما جآء به رسول الله * (صلى الله عليه وآله وسلم) * وان انصرفت معها * خبطت خبط عشواء * في فاحمة ظلماء * واضعت الطريق * وبعدت عن الحق الحقيق * المعرفة ان لم تضف للشريعة الغرآء * فهي جهل وعماء * النور اذا طلسم اعمى * الطارق اذا غلغل اصمى * تجاوز الوسطية سقوط * والقعود عن الاستسلام قنوط * والخروج عن التدبير تدمير * والترفع عن النقطة الوسطى في العيش تبذير * ومحور الوسطية تدور عليه الصنوف * وترجع اليه الصفوف * كل وسطيته بنسبة حاله * وعقله سلسلة عقاله * وكلامه برهان كماله * لا تجهل اهل الاحوال الصحيحة * ولا تعاند تجاه الاخبار الصريحه * ولا تتلكأ اذا ظهر لك الحق عناداً * ولا تكن ممن يريدون في الارض علوا بغير الحق وفساداً * وخذ آخر الركب * فقد تسبق العرجاء * ولا تقنط * فقد يمحو عمود الفجر سجف الظلماء * وفي زمجرة الكرب تظهر خوارق العادات * ومن لباب الحرمان تبرز بشائر

الافادات * خذ الصديق الصدوق رفيقا * واجعل الرفيق المتحلى بالرفق والوفاء صديقا * ولا تبعث ظنونك حسنها أو سيئها مع طوارق الاوهام * (ولا تقف ماليس لك به علم) فان الحقائق صراط الانتظام * اياك أن ترفع لواء الامن على رؤس الخائنين * او ان تخون بمحض الظنون الوفي الامين * أوان تصدق الكاذب فيما يوجب القطع والوصل * أو ان تكذب الصادق فتقعد عن مرتبة الفضل * صن لسانك عن قبائح الالفاظ * وصن مجلسك عن الفظاظ الغلاظ * اختر الوحدة ان ساعدك الامكان * فهي أولى للعاقل في كل زمان ومكان * ما أحيلى الخلوة بالكتاب * والتخلي عن الاكوان بالخضوع والخشوع بين يدي رب الارباب * الناس بين متطاع لامل * أو مترقب لزال * فان لم يصل أماله منك حقد * وان أبصر بزعمه زللا انتقد * كذا الناس الا ما ندر * من فئام طابت اعراقهم * وزكت أخلاقهم * وشرف معناهم * (وقيل ماهم) * خلك ريض الخاطر اذا عانيت الناس فمعاناتهم عناء * واغضض الطرف ما أمكنك عن عيوب الاخلاء * فانك ان أردت خلا لاخلة له تنتقد بحال أو قال * فقد طلبت المحال * صن سرك وان دق * عن غير أهل الحق * فان أهل الحق اذا غضبوا * ما كذبوا * وزمر الباطل * متى انحرفوا * اسرفوا * وأقول

كلام الفتى في خله بعد غصة * على أصله والمكرمات دليل

رضينا بأقوال الكرام وانهم * لعمرك في دور العصور قليل

وان عدو المرء خادش مجده * وهل خادش مجد الخليل خليل

تنصل من طائفة المروؤة من كفر العشير * واحتقر من المعروف اليسير * لا يقف مع عهد ولا ذمة * من كان صديق الرخاء وعدو الملة * انقطعت الحيل فيمن خانه حليبه * وعارضه من طبعه تأديبه وتهذيبه * من لم يمتص حليب المجد * لم يقف عند العهد * يحاف لك أخو الخيانة * انه من الامانة * فاذا أبصر من خلال الوقت النفع بدرهم أو دينار * نسي اليمين * وراح يمين * يدرع السفيه بدرع الفجور * ويخلط في الامور * يكفر العشير * ومثله من يكفر * ويفجر * فيما يقول * وقبيح الولادة يفجر * فاذا ابتليت بسفيه دعه ينبح فتقتله باعراضك عنه * وينتقم لك الله منه * وما عليك اذا أعرضت عن الجاهل ملام * وكذا السلف عليهم السلام * فانهم كانوا اذا مروا باللغو مروا كراما * واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * أولئك قوم من سلك طريقهم ما زل * ومن تمسك بهداهم ماضل * كن نجيب الطور * فان النجابة موروثه عن الاعراق * ومطوية بالاخلاق * وقد عرفنا آمراً رسول الله * فقال تخلقوا بأخلاق الله * ويناسب هذا الاسلوب * قول لي * نظمت فيه بعض المعاني * فجاء مشيد المباني * ونصه *

شيم النجابة في ذويها تعرف * تعلو وعن خبط الغلاظة تشرف
وابن الكرام جلية أطواره * وابن اللئام منكر ومعرف
وأخس شيء عاقل متهتك * طرح الحياء وعاجز متأفف
وافطن فمن ضخمت عناصر بيته * متوسط في غاية لا يسرف
وابن الاخساء الطغام متى علا * نحو الدناءة معجباً يستهدف
والحق قول ابن النجيب وعهده * حق وقول ابن الدني محرف

ينسى لحسته أباه وأمه * في لحظة وترقعا يتصلف
يطغيه من دنس العناصر بطنه * ورداؤه ودريهم متلقف
والحر فى كل المشاهد واحد * وبفقره طوراً أعز وأشرف
لم يعله عرض ولم يسفل به * فقد وان غلظ ابن عهر يلطف
وانظر فيعقوب الحزين أقامه * صدق الوداد لضره يتخطف
أعمى الوفاء بعهد يوسف عينه * وبسجنه ماذل طوراً يوسف
فالصدق دين ابن الكرام وطوره * والوعد يجحده اللئيم ويحلف
دعني أخي من الزمان وأهله * غير القليل فقل خل منصف
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * واليوم ساد عصائب لا تعرف
والبر يصرف للئام مروءة * وكأنه لخبالهم لا يصرف
يتوقفون بكل شأن طيب * وبغدرهم والسوء لم يتوقفوا
هي للزمان مصائب مرئية * طرف الكمال لها نجيعاً يرعف
صاح التزم شيم الكرام ولا تمل * فالحر في شيم الكرام مكلف
واصبر فلله العظيم لطائف * وخوارق في كونه تصرف
يجري من النيران ماء سائغاً * ومن القطيعة وصل حبل يتحف

الايمان بالله * وبما جاء من عند الله * باب النجاح * وسلم الفلاح * وطريق الصلاح * ومن النعم محبة الصالحين * وصحبة المتقين * ومن النقم محبة الغاوين * وصحبة المارقين * فنى الخبر * الا صدق الا طهر * المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * وفي حكم المخاللة * تخلل الطباع ببعضها * فاذا كانت سيئة شانت * واذا كانت حسنة صانت * وان القلب اذا استقر

به الحب * جذب الطبع فسرق من طباع محبوبه * فلذلك أمرنا بمحبة الصالحين * وبالنفرة من الممقوتين * ومن الحكمة ان يألف العاقل من يستريح القلب معه * ويطمئن الخاطر به * وان يقلع عن الفة من يتعب القلب بصحبته * ولا يهدأ الخاطر بقربه * والعلامة على سعادة المرء * ان تألفه الطباع * وتلذ باخبار سيرته الاسماع * ولا عبرة بزور المرجفين * واشاعات الغاوين من الضالين * فان أولئك يقول قائلهم أقوالا لا تقال * ويعثر عثرات لا تقال * وفى كل عهد وزمن فالعبرة بمن اذا قال صدق * واذا عاهد ما كذب عهده بالملق * يدور مع الحق حيث دار * ويصون ذمته مراعياً أحكام الدين الانور هذه الدار * وليوم القرار * يرى الخوف من الله تعالى سبباً لنجاحه * ووسيلة لفلاحه * لا ينفك عن مرضاة الله * ورأس الحكمة مخافة الله . يكره الجبن والبخل . ويبغض العجز والذل . يوالي كريم الخيم . ويأبى الضيم . همته شامخة . وعزيمته باذخة . ونهضته للحق . ونصرته للحق . فمثل ذلك الرجل اذا قال في الجرح والتعديل . فقوله مقبول . وحبله بعروة الصدق موصول . ومن زلقت قدمه . وانحطت مع الاغراض همه . في التعديل والجرح كلامه غير معتبر . ولا ينسج له على صفحات القبول أثر . والله ولى المتقين . الله الذي نزل الكتاب

وهو يتولى الصالحين . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله

سيدنا محمد سيد المرسلين . وامام النبيين . وعلي آله

الثقاة الطاهرين . وأصحابه الهـداة المرضيين .
وعلى التابعين وتابعيهـم باحسـان الى يوم
الدين . والحمد لله رب العالمين

(حرر في ٢٣ جمادى الاخره في سنة ١٣٢٣ يوم الخميس ضحوة)
بقلم مؤلفه عفى عنه . وغفر له ولوالديه وللمسلمين آمين .

